المرجع اليعقوبي: الشهيد السيد حسن نصر الله فخر وعزة ومدرسة

بسمه تعالى

الشهيد السيد حسن نصر الله فخرٌ وعزةٌ ومدرسةٌ

لولا أن الله تعالى قهر عبادهُ بالموت والفناء {وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً} وأنه تعالى وعدَ بأن يَتخذَ من عبادهِ شهداءً، لكان المرحوم الشهيد السيد حسن نصر الله، أكبر من أن ينالهُ الموت فإن الموت يهابُ أمثالهُ لشجاعتهِ وثباتهِ وقوة قلبهِ وصبرهِ ورباطة جأشهِ وطمأنينته وحكمتهِ وإخلاصهِ في طاعة ربه تبارك وتعالى، فنال أمنيتهُ ومضى شهيداً مع جمعٍ من إخوانه البرَرة.

لقد رحل إلى الرفيق الأعلى بعد أن أسّس مدرسةً للقادةِ الناجحين المخلصين لأمتهم، وترك وراءهُ سجلاً حافلاً بالانتصارات، ليس على أرضِ لبنان الحبيبة فقط بل في سوريا والعراق وفلسطين، حيث لم يتردد في الوقوف مع أهلهِ وإخوانهِ لدحر الإرهاب وصدّ موجتهِ العاتية.

لقد كان (تغمده ُ ا تعالى برحمته ورضوانه) من القادة الأفذاذ الذين يندر ُ أن يجود الزمان بأمثالهم، وكان مصدر عزةٍ وافتخارٍ للإسلام والمسلمين، ومثالاً ي ُقنِع العالم بالإسلام الذي ي ُنجِب أمثاله، وليس كالحضارة المادية التي تخلق ُ مجرمين وأبطالاً وهميين، وكان وجوده ُ المبارك يبعث ُ رسالة الطمأنينة إلى الأحرار والمستضعفين والمحرومين م ُزينة بابتسامةٍ مشرقةٍ حنونة.

فلا ي ُلام محبّوه وعارفو خصاله ِ الجميلة على حزنهم الشديد ولوعتهم لفراقه ِ، ولا سلوى لهم إلا أنه مضى شهيداً على طريق أجداده ِ الطاهرين (صلوات ا عليهم أجمعين)، وأنه أصبح رمزاً ملهِماً لكل الأحرار الذين يرفضون الذّل والخنوع والاستسلام والعبودية لغير ا تبارك وتعالى.

وأكاد ُ أجزم أن أعداءه ُ قبل أحبائه ِ معجبون به ويفتخرون بأنّهم يواجهون مثله ُ، فهم حزينون لقتلهم إياه ُ وإن أظهروا الفرح والشماتة، لأنهم خسِروا عدواً شريفاً حكيماً ملتزماً بالمبادئ الإنسانية التي افتقدها العالم الذي يصف نفسه ُ بالمتحضّر، لا يغدر ولا يخون ولا يفجر ولا يكذب مهما ضَغَطت عليه قسوة ُ الأحداث واشتدّت الحاجة إلى الأساليب الملتوية لتحقيق المصالح.

إن السيد الشهيد نصر ا لا يليق به ِ الرثاء والنواح، وإنما يليق به ِ حُسن الثّناء وتعداد المفاخر والزَهو بالانجازات وتدوين السيرة، لتكون منهجاً ي ُتّبع في السعي الحثيث، لإقامة العدالة الاجتماعية التي ينعم بها الناس ُ جميعاً.

خُذْ في ثنائهم الجميلَ م ُقرّ ِضاً فالقوم قد جَلّوا عن التأبين ِ

ولنا في مصيبتنا برسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) وأهل بيته ِ الطاهرين (صلوات ا عليهم أجمعين) وما أ ُعدّ للشهداء من المقام الكريم، سلوى وعزاء، فإن الأمة تحتاج بين وقتٍ وآخر إلى دماءٍ زكيّة طاهرةٍ تراق، لتستيقظ وتنهض وتتحرر، وليشهد الأفذاذ بدمائهم، أن الإيمان با تعالى حقّ، ويستحق التضحية بالغالي والنفيس، وليوفوا بعهدهم مع ا تعالى {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} (الأحزاب: 23).

محمد اليعقوبي - النجف الأشرف

24/ ربيع الأول / 1446